# رواية ( طابق **28** )

بقلم : أبرار الناصر

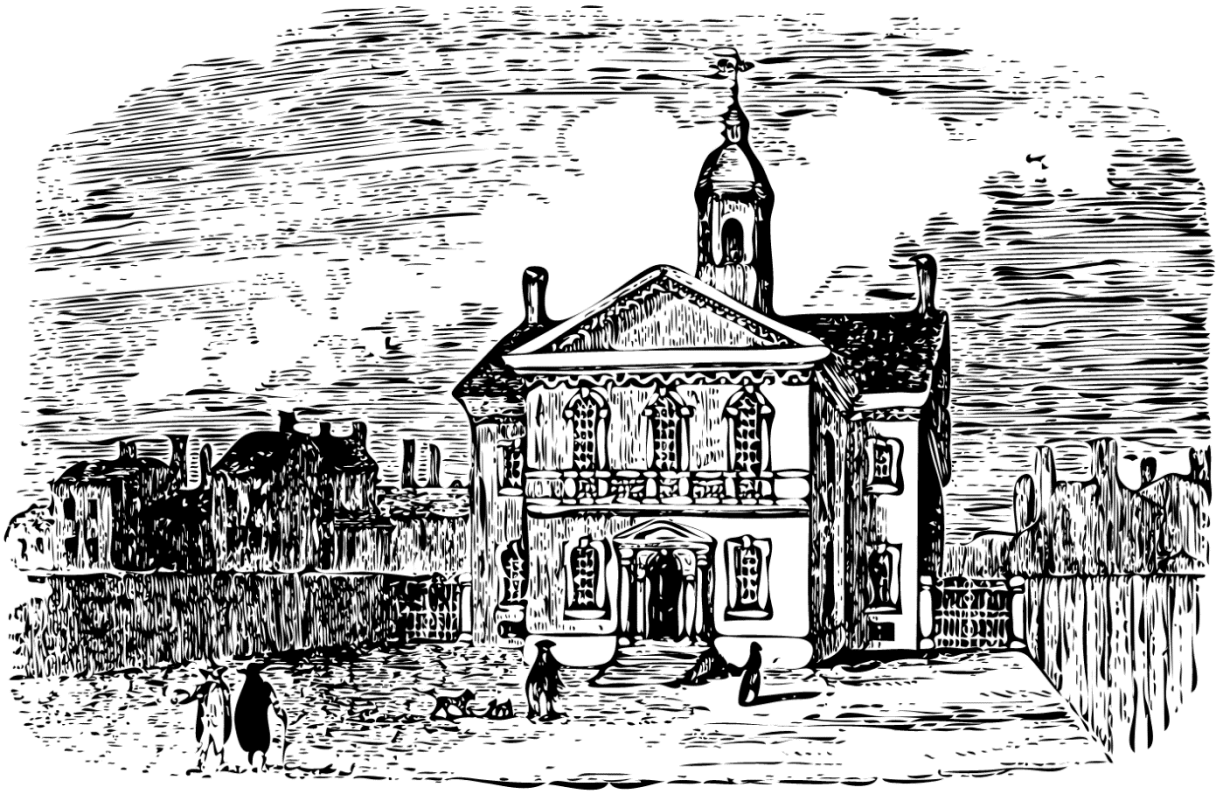

الإنستغرام : Abrar-alnaser

أتمنى لكم قراءة ممتعة

و مشاركتكم عند الإنتهاء من قراءة الرواية

من خلال التواصل على الإنستغرام

Abrar_alnaser

# الفصل الأول

.....

جناح الثامن و العشرون من فندق يقع وسط زحام المدينة في تمام الساعة الثانية عشر منتصف الليل , يوم العشرون من شهرأيار – جماد الأول , رن الهاتف لإيقاظ تلك الفتاة الشابة في منتصف من عمرها المزهر الضائع صاحبة بيضاء البشرة الشاحب و شعرها المجعد البني الفاتح , مجيبة لتلك الرنات الصاخبة في ليل المظلم الساكن . قائلة : من أنت و ماذا تريد مني أيها الغريب الضائع , فقال لها : أريدك أن تستيقظي و تفتحين لي ذلك الباب المكبل بالحديد و السلاسل و الظلام الذي ساد به قلبك الحزين و الخوض بتلك التجارب و أن تواجهين تلك المخاوف التي ليس لها نفع و لا باطل , و أن تكوني بكل موقف المحارب المواجه الذي لا يرضى بالقليل الخاسر و بذلك موقف المصارع الذي لا يقبل الهزيمة و الإستسلام الخاضع . فقالت له و هي ترجف من كل جانب : من أنت لقد أخفتني بهذا الكلام المرعب الزائد و الذي لا يتحمله قلبي الوحيد الكسير الفاقد , فقال لها : أنا ملازمك بكل مكان و زمان كنت فيه بجسدك الطاهر و أنا أنت و أنت أنا الذي مازال بك يسير بكل جانب و أنا ملازمك بكل يقظة و وهم كاذب , فأنا الذي اشتدت به الآلام حتى كاد ينفجر بين الحين و الآن , أنا اللاواعي الذي بداخلك و الذي يريد التغيير الآن و تتخذي القرار الرابح .

فقالت له : وكيف أبدأ بالتغيير و أنت مخبأ بداخلي منذ بضع سنين و تريد التحرير الآن أيها الأسير ! قائل لها : أبتسمي ثم نامي وسوف أوقظك خلال الوقت القصير ليس ببعيد , فأجابته بإستسلام و إنقياد واضح .

فمضى الوقت إلا أن أصبح قريب في تمام الساعة الثالثة و النصف مقبل الفجر المنير , فرن الهاتف مرة أخرى فأجابته قائلة : أنت مرة أخرى ماذا تريد ؟ دعني أنام و أستريح لعلي أشفي قلبي الجريح . فأسكتها و هو قابض غضبه و حليم فقال لها: هيا قومي الآن و أفتحي الشباك القديم و أستنشقي ذلك الهواء النقي الجميل و كرريها أكثر من مرة لعلك تستيقظين من ذلك الوهم العليل و تذكري أن تفعلينها

بشكل متواصل غير منقطع التفكير , فقامت تخطو بخطوات شديدة الثقل و التعقيد لتفتح النافذة كما أمرت به منذ قليل. و التي كادت أن تتجمد بسبب خوفها الرهيب , فقاومتها إلا أن فتحتها جارحة يدها المترممة بسبب دموعها و الحنين , فأستنشقت ذلك النسيم الذي أتى بالقرب من المحيط . فبدأت بالإستنشاق و لأول مرة شعرت بشيء غامض و عجيب , يتغلغل بين جوانب عقلها و كأنه يقول لها كفى و أرحميني من الضجيج ! فتعجبت منه و بلحظة ما رأت أمام عينها ذلك الموج الهائج المتعرج المستقيم , و هو يأتي أمامها ليخيفها من جديد . برمشة عين رأت نفسها تغوص و تفيق لتنقذ روحها من ذلك المحيط العميق , إلا أن رماها بأقرب شاطئ المتلألأ النظيف , فقالت لنفسها و هي منبهرة : هل يعقل كل ذلك الصفاء و النقاء و كل شيء أراه واضح و جديد بعيداً عن العكر و الضباب ملتو التفكير ! فألتفتت يميناً و يساراً لتسترشد عن المسكن الآمن ليطمئن قلبها الصغير البائس الفقير. فإذا هي تتجول و تبحث لتجد ذلك المسكن المماثل لتبدأ و تبحث و تستمر في الحياة كأنها طفل صغير تائه , فمضى الوقت سريعاً فإذا بالبدر المنير الساطع , لتراه و عينها تدمع من ذلك المنظر الجميل و الذي قرعينها و لأول مرة تتفوه و تقول لنفسها لماذا لا أكون مثله أنير الوجود و أضوي الدروب و أشفي الجروح , فإذا يقول لها : أهلاً و سهلاً بك أيتها الشابة الجميلة , متعجبة من كلامه لها و كأنه الشخص الوحيد الذي عرف كيف يسكن جراحها المكسور , فقالت لها : هل أنا جميلة بالفعل أم أنت تكذب و تتصنع الصدق بنرجسية و غرور ! قائل لها و هو مبتسم : أن كنت تشاهديني فهذا رأيك فأنا لا أكذب و لا أنافق و لا حتى أنير و أنا حزين و حائر , فأنت بالفعل جميلة و لكني أرى شفتيك ترجف و كأنها تريد أن تفضفض بعض الكلام الساكن الذي سكن قلبك منذ زمن سابق و أرى عينيك كأنها تترجم بعض المشاهد العابرة و التي تعبر بـإبهارو خوف ناضج

, فإذا بها تقترب إليه و هي صامتة الشفاة و ضعيفة القلب و المشاعر لتحتضنه شديد الحضن و تقول لنفسها أين كنت أيها الناضر , مجيبب عليها : أنا موجود بالفعل و بكل مكان لكنك كنت لا تشاهديننني وأنا أمر بجوارك خفيف الظل دون أي ثقل و لا عتاب . فطأطأت رأسها قائلة له : أعذرني الآن لأستريح و أنام بعد هذا اليوم

المتعب الشاق , فرد عليها : لا تقولي يوم شاق بل قولي يوم جديد و جاهز لتحقيق الأحلام و الأمنيات أذهبي و أستريحي و أنت مبتسمة و مرتاحة البال و أنظري لنفسك في المرآة كيف كنت و كيف حالك الآن .

فعادت لمسكنها لتستريح فإذا لاحظت ذلك الهاتف و لكن هذه المرة لامع و ليس بباهت , فرن الهاتف من جديد فأجابته قائلة : من أنت بحق ربك الرحيم , فقال لها : أنا النور الذي ينتظرك من زمن قريب , أنا الضياء الذي يريدك أيتها صافية القلب و جميلة الروح و الخلق الرفيع , أنا الأفكار التي أسرتيني و الآن أرى نفسي بدأت بالتحرر من ذلك الظلام الكئيب . فقالت له : و أنا بحاجتك الآن لأمضي حياتي من جديد و بالشكل الصحيح و الذي يشفي و يرضي خاطري لعله
يغدو من أجل ذلك الحلم و طموح جميل التكوين و من أجل أن أعوض أيامي التي فاتت و التي كانت من غير أثر و لا تأثير سوى الإنتهاء من اليوم و ابدأ بيوم جديد و لا شيء جديد . فقال
لها و أنا مرحب بك أيتها صاحبة الجمال المستنير , بعد قليل أذهبي للجهة الشمالية فهناك إعصار قادم بعد قليل ليأخذ كل فكر مدمر و متسلط العنيد ليخفف من حزن الماضي الذي مضى بجوف القلب البليد و يحرره من خلال الغيث الذي سوف يأتي من بعده مباشرة و برمشة العين يذهب كـ سن الرمح للسهام . فذهبت مثل ماقال لها. فمر الوقت سريعاً فرأت ذلك الإعصار ليخفيها من جديد لكنها هذه المرة واجهته بكل قوة ليأخذ معه كل فكر و حدث و فعل و قول حزنها و جعلها متذبذة ليس لها قوة و لا انتصار.
ففتحت عينها و رأت نفسها مهمشة بسبب الاستنكار الذي حل عليها من كل جانب و تسمع الكلام الجارح الذي يذيب دم قلبها و يغزوه من كل جانب و لم تجد ذلك الشخص الذي يوجهها و يستمع لها بكل حب و إنصات لامع بل وجدت ذلك الشرير الشاحب يسفك برائتها و هي تحاول الفرار منه باحثة لذلك القلب النظيف الطاهر , و عن تلك الضربة التي آلمتها و بعثرت ذلك الؤلؤ في عنقها الساحر , و عن تلك الكلمة التي مازالت ترن في أذنها و كأنها لا تستحق أي شيء عظيم زاهر و عن تلك الكلمات بل كانت بمثابة الطعنات و التي تراكمت منذ أيار و لم يكن لها أيار

لامع بل كان لها أيار لاذع. و ما أن فتحت عينها فرأت ذلك الغيث الذي لايظام ينزل و يرويها بكل حب و أمان و من ثم رأت ذلك تباع الشمس يظهر بكل إشراق .
فعادت إلى مسكنها الجديد المرصع بكل شيء جميل , فأصبحت ترتبه بكل ركن من الأركان فوجدت ذلك ألبوم الصور و الدفتر و الأقلام , فإذا بها ترمي ذلك الألبوم الذي ذكرها ببعض الآلام و الأحزان و قامت بأخذ ذلك القلم الجاف و الدفتر المزهر بالألوان .

# الفصل الثاني

....

بدأت بالكتابة و كتبت أول الكلمات أنا و نفسي و عقلي و روحي المتبلدة و التي لا تطاق و كتبت بجانبهم نعم للمواجهة و الإقدام و الإصرار .

فأنا التي آلمت نفسي بنفسي و أنا التي كسرت نفسي بالعطاء اللامحدود له و بالإخلاص الذي لا حد له , فقد ظننت بأن هناك من يستحق التضحية و التنازل لأجله حتى لايذهب و تملئ عليه الأحزان , و ظننت أن هناك صداقة حقيقية وبجانبها توجد السعادة الأبدية لكنني كنت مخطئة في ذلك , فالعطاء لابد من الأخذ معه من غير إسراف , و الإخلاص لا يتوافق مع جميع البشر بالأخص من يلبس القناع , و تكمن السعادة الحقيقية بالمواقف و بهذه اللحظة يحصل الكثير من الإنتقاء!

فالسعادة الحقيقية تكمن بداخلي أنا فقط و لا تطلب و لا تمنح لأصحاب القلوب الخبيثة و صاحبة القناع المتنكر بالذئاب.

و لعقلي المشوه بالصور و المواقف و الكلمات , التي كلما سمعتها ظننت بأنها خير قدوة للغير لكنني وجدتها مختلفة بكثير , عرفت أنها من خبايا خبث مختبأ ووراء تخلف منطبع و وراء قلب منقطع , و آه للمواقف التي جعلتني و أنا واقفة كأنني أسقط و لتلك الكلمات المريضة التي أكتشفت و عرفت في وقت متأخر بأنها تمثله و يراها في نفسه تبحر و هي محملة معها الريح العاصرة , و لتلك الصور المتذبذبة كأنها شريط يمر أمام عيني و أنا خائفة و حائرة.

آه لروحي المنجرحة فقد ظننت أن هناك من سيداويها من تلك النواقص المدمرة لكنني تأكدت بأن هناك من سيمرضها أكثر ليشعر بفرحته الفظة الخشنة.

فعرفت من ذلك الحين بأن لي نفس مرهقة و عقل يسوده الظلام الدامس و روح ضائعة .

فإذا بمرآة أمامي منتظرة لأرى نفسي المنهمكة قائلة لي : لا تقلقي أيتها الحائرة فأنا سأداويك أيتها المنكسرة , فدخلت بعالم مختلف عن كل العوالم السابقة , عالم لايوجد به غير الرضا و الصور المعبرة , لأرى نفسي من خلالها كم أنا عليلة و غلظة فحزنت على نفسي لماذا أنا بهذه الحالة التي يؤسف عليها كل من مر من خلالها و هي صامتة , فقررت أن أتبدل من هذه اللحظة و من هذه الثانية العابرة لأكون أنا الأفضل و سأقود كل من يمر أمامي بصورته الزائفة و أكون مع نفسي بكل لحظة تمر و أسمعها أطيب و أجمل الكلمات الرائعة و ليكن عقلي متجدد و مماثل مع كل عقل فاضل و أما روحي فلها مكانة و وسامة عالية.

فخرجت من هذا العالم المختلف و الثابت الذي يتغير مع كل حدث متميز و متباين , فإذا بالهاتف مرة أخرى يرن و هو يقول لها : شكراً لك أيتها الخارقة لقد بدأت فعلياً بالتحرر من ذلك الظلام الدامس , فإذا بها ترى نفسها باسمة الشفاة و هي تمسح دموع عينها من ذلك الضباب , فإذا ترى نفسها منطلقة لا تخشى و لا تجيب و لا يوقفها أحد و تتعلم و تبحث عن نفسها و مكانتها و تبدأ من جديد باحثة عن كل ما يميزها لتكون عظيمة في عين نفسها و هذا كل ما يهمها ويلازمها بوقت واحد.

فإذا بالوقت يمر كأنه على وعد قادم وعد لا يسبقه لا منتظر و لا ناضر , فحل الصباح ثانية و إذا بخيوط الشمس الذهبية تشرق بين كل جانب لتوقظها من ذلك النوم الهانئ و الذي كانت تحلق به كأنها طير زاغب , يحاول أن يطير حراً فرحاً كأنه طفل يلاعب . و إذا بها تعد الطعام الشهي الذائب و تشرب الماء ليرويها بكل سلام هانئ بعيداً و مختلفاً عن ذلك العطش الجامد , و إذا بعصفور واقف يطل عليها من خلال ذلك الزجاج الذهبي النافذ و هي تراه فرحة لتروي كبده الصغير بالماء البارد . و أغلقت ذلك الشباك لتحمي نفسها من أي غريب كان فلم تعد تثق إلا بنفسها بعد تلك المواقف و الذكريات , فرتبت مكانها و خرجت تتفحص و تبحث لتبدأ رحلتها الآن فما خرجت إلا و هي مغلقة الأبواب و النوافذ بإحكام. فذهبت تغدو و تمشي و هي مطمئنة البال لا يشغلها شيء و تتصدى لكل من يحاول تعكير صفائها فترى نفسها تقفز تارة و تارة الأخرى تمشي ببطئ و أعتدال بينما هي كذلك وجدت قفل مخبأ داخل المحار لكنها أسيرة بين الصخور الثقيلة و العقارب الصغيرة فأخذت

ذلك القفل بعد محاولات عديدة و ابتسمت قائلة لنفسها : أنا مثل تلك المحارة التي اسرتها الأيام الثقيلة لكنها صدفة جميلة لأننا ألتقينا لنبدأ أيامنا الجميلة . فإذا من بعيد لمحت بصندوق رمادي اللون يبعد عنها بأمتار بعيدة فذهبت إلى ذلك الصندوق و بدأ الظلام يسود لكنها وصلت إليه و هي تحاول فتحه بذلك القفل الذي بين يديها و قاومته إلا أن فتحته بعد محاولات عديدة فإذا بكتاب أزرق اللون و به رسمات الطيور المحلقة في طياته التي جفت بالماء و التراب الناعم فأصبح ذلك الكتاب بين يديها و عادت لمكانها لترتاح و تستريح و تكتشف سر هذا الكتاب العجيب , فبدأت بقرائته من الجمل و الكلمات الدفينة فوقعت عينها بتلك الكلمات قبل المنام و كأنها رسالة لها: تذكري بأنك كالفراشةالجميلة التي تحلق بين زهرة و أخرى بكل مرونة و ثبات و إتزان و التي تعرف أين تضع و تضم أجنحتها بكل أمان لتشاهد الذاهب و الآت دون رصد الأحكام . و بقيت تلك الكلمات في ذهنها حتى المنام لكنها شعرت بثقل في قلبها فأفاقت و أخذت تلك مجموعة الأقلام لتعبر عن ما بداخلها و تخفف وطأة الأيام فعادت للنوم و هي ساكنة حتى تتمتع و تستفيد في ساعاتها الباكرة .

# الفصل الثالث

....

فإذا بالصباح الباكر من الحزيران و إذا بالضباب حل بكل مكان فمسحت تلك النافذة لترى ما تخبأة الأيام فإذا مجموعة من الأشخاص رمتهم تلك الأمواج كما رمتها في حلول الأيام السابقة . فتهيأت للخروج و قفلت كوخها بإحكام لتعرف من هؤلاء الأشخاص الغرباء , فإذا بها تدنو و تشاهد طفلة و أخيها الصغير و هي تنظر و تبكي و تلوم ذلك الموج قائلة له : كم أنت غدار و لئيم لقد ضيعتني و جعلتني تائهة لا أعرف من أين أبدأ و أستنير , فإذا بتلك الفتاة ماسكة يد الصغيرة قائلة لها : لا تخافي أنا كنت قبلك في هذا الموقف العتيق لكنك محظوظة بأن لك أخاً صغير و لا تخافي بل أطمأني لأنني سوف أحملكما و أجعل لكما مسكناً آمن لا يقترب منكما أي غريب , فإذا بتلك النظرة اللامعة و الشفاة المبتسمة من الوجه البريء و تلك الصرخات و البكاء من الصغير .

فأخذتهم و جعلت لهم مسكناً قريب لا يبعد شبراً من كوخها الصغير , فجهزت لهما و عدلت و أطعمتهم حتى يسكنا وهما مطمئنان لا يزعجها شيء كان , فعادت تقرأ طيات الكتاب و وقفت عينها بتلك الكلمات بأن لك أثر و تأثير لكل من يقابلك صغيراً كان أم كبير.

فقررت العمل و البدأ بشيء بسيط بأن تزرع الورود و تنتهي بذلك البستان المحاط بالأمن و الأمان لعيير أمامه كل عابر و يستنشق من ذلك العبير الزاهر , بينما هي كذلك فإذا بيد الطفلة تساعدها بعمل هذا المكان الساحر الذي بدأ ينمو و يكبر بكل دفء و جمال يغدو به بكل ركن من الأركان . و أصبحت تلك الفتاة تقرر و تخطط و تعمل كل يوم بأن تعمل شيء صغير حتى تغدو الأيام لشيء عظيم , بينما هي كذلك فإذا بيد الصغيرة تكبر و إبتسامة صغيرة تبدأ بالتسنين .

و كان ذلك الموج يهيج كل بداية شهر جديد يأتي بشيء جديد و كانت تلك الفتاة جاهزة و تنتظر و تبستم الأمواج الهائجة و هي تنظر لها و تغمز بعينها و تبستم و تقول لها : هل من جديد مجيبة لها : تفضلي هذا الشيء الجديد.

فغدت تلك الفتاة بالعمل و الإنصات و التخطيط و البحث كل ماهو جديد و قريب من قلبها الصغير يلملم شتات شريانها و الوريد , ليعود لها أولاً و للمحيط , حتى أصبحت أماً و صديقة الجميع حتى أخذ شعر رأسها يشيب فإذا بتلك ليلة البدر المنير شعرت بشيء جميل و كأنها تشاهد روحها من جديد قائلة لنفسها : أشعر بشيء جديد لكنه أقرب من الحبل الوريد و ما هو ؟ لعله خير و خبرآت من شخص بعيد .

فإذا بتلك النجمة الساطعة تلمع أمامها و البدر من جانبها ينظر لها و يبتسم و يقول لها : لقد كنت معك و أشاهدك عن قريب فإذا بها تشاهد وجه عزيزاً لها كأنه البدر المنير , فإذا بالصباح في الواحد و العشرون من شهر أيار ينتهز عمرها ذات الـ 99 عام , وقد وصت بوصيتها قبلها بعام و قد لقبت من الصغير و الكبير بنبع الأمان و الحنان و العطاء و بقيت تذكر في كل عام .